


السمـــــر

مع

القمــــــر

تأليف

عبد الحميد عبد الله العوفي




فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العوفي، عبد الحميد عبد الله

السمر مع القمر. / عبد الحميد عبد الله العوفي.

ـ المدينة المنورة؛ ١٤٤٢هـ

٧١ ص؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٧-٤-٩١٤٦٢-٦٠٣-٩٧٨

١- العلاقات الأسرية أ. العنوان

ديوي ٤٢٧, ٣٠١ ١٤٤٢/٢٢٥٩

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٢٢٥٩

ردمـــــك: ٧-٤-٩١٤٦٢-٦٠٣-٩٧٨




هذا الكتاب
رسالة خاصة للزوجين
ليعيشوا حياة زوجية سعيدة وهنيئة

المقدمة

الحمد لله الذي خلق لنا من أنفسنا أزواجًا لنسكن إليها، والحمد لله الذي جعل النساء شقائق الرجال، والحمد لله الذي جعل بين الزوجين مودة ورحمة، لتستمر الحياة الزوجية بينهما، فمتى فقدت هاتان الصفتان بين الزوجين تعثرت الأسرة في مسيرتها، ومتى رفرف على الأسرة المسلمة جوٌّ من التفاهم والمحبة، كانت أسرة متماسكة متحابة بعيدة عن المشاكل الأسرية، وعن كل ما يقوض بنيانها، أما إذا كان التشاجر والاختلاف في كل شيء، والتنافر بين الزوجين، فإن الأسرة المسلمة تصبح هشّة وضعيفة، ومعرضة للتقوّض في أي وقت، ويصبح أفرادها متأثرين بهذا الجوّ المشحون بالتشاجر الذي يعيشون فيه بين آبائهم وأمهاتهم، بل قد ينتقل هذا عندما يكبرون، ويستقل كل واحد منهم بأسرة لوحده.

إن الأسرة الآن تعاني من مشاكل كثيرة، كمشكلة العنوسة، وليس هي وحدها فحسب، بل هناك مشكلة أخرى لا تقل عنها خطورة، الا وهي كثرة حالات الطلاق، التي تهدد الأسرة وتأتي على بنيانها من القواعد فتهدمه، فلقد أصبح الطلاق يقع أحيانًا بدون مبرر، وبدون سبب، ولأتفه الأمور، بل قد يقع سيف الطلاق على الأسرة وليس هناك ثمة سبب فيمزق الأسرة، ويشتت أفرادها، ويهدم كيانها فكثرة الطلاق مرجعه لكثرة الاختلافات بين الزوجين على أمور بسيطة جدًا لا تدعو لهدم الأسرة وتشتيت من فيها لو جعلوا التفاهم والاحترام والمحبة بينهم بدلًا من

التشاجر، والخلاف، وسرعة الغضب، وإصرار كل منهما على رأيه، فقد كثر الطلاق والترمّل في الآونة الأخيرة إلى حدٍّ لا يصدّق، فإن بعض الإحصائيات يعتبر عددها خياليًا جدًا، وما كان هذا موجودًا من قبل، فقد أصبح الطلاق، وهدم البيت الأسري على من فيه، أهون عند بعض الناس من الزواج، وإقامة بيت الزوجية، فلكلمة واحدة، أو اختلاف في وجهة نظر، أو خطأ في الأكل أو الشرب أو أقل من ذلك تُطلّق الزوجة، ويشتت الأبناء، ويقوّض بيت الزوجية، وهناك عجائب وغرائب لحالات الطلاق التي تقع، والتي لا مسوّغ لها البتة، وليس لها سبب مقنع لوقوعه، فمنها: ما حكاه الأصمعي للرشيد حيث قال له: يا أمير المؤمنين بلغني أن رجلًا من العرب طلّق في يوم واحد خمس نسوة، قال: كيف ذلك، وإنما لا يجوز للرجل غير أربعة؟ قال: يا أمير المؤمنين: كان متزوجًا بأربع، فدخل عليهن يومًا، فوجدهن متنازعات وكان شريرًا فقال: إلى متى هذا النزاع؟ ما أظن هذا إلا من قبلك يا فلانة لامرأة منهن، اذهبي، فأنتِ طالق. فقالت له صاحبتها: عجلت عليها بالطلاق، ولو أدّبتها بغير ذلك لكان أصلح. فقال لها: وأنتِ أيضًا طالق، فقالت له الثالثة: قبّحك الله، فوالله لقد كانتا إليك محسنتين، فقال لها: وأنتِ أيضًا أيتها المتعددة أياديها طالق، فقالت الرابعة، وكانت هلالية: ضاق صدرك إلا أن تؤدّب نساءك بالطلاق، فقال لها: وأنتِ طالق أيضًا، فسمعته جارة له، فأشرفت عليه وقالت له: والله ما شهدت العرب عليك، ولا على قومك بالضعف إلا لما بَلَوْهُ منكم ووجدوه

فيكم، أبيت إلا طلاق نسائك في ساعة واحدة، فقال لها: وأنتِ أيتها المتكلمة فيما لا يعنيك طالق إن أجازني بعلك، فأجابه زوجها: قد أجزت لك ذلك وطلق زوجته[(١)]. وإن من أغرب وأعجب ما قرأته في هذا الموضوع هو ما ذكره صاحب كتاب (الصبر على الزوجات) حيث قال: لبعض الأزواج في أسباب تطليقهم لنسائهم حكايات غريبة، ومن أغرب ما سمعت في سبب تطليق بعضهن لزوجته أنها ولدت له في الليل، فطلّقها، فعوتب، وسئل عن السبب في ذلك؟ فأجاب: ألم تجد وقتًا تلد لي فيه سوى الليل؟![(٢)]. فحتى لا تكرر مثل هذه الحالات المنغّصة للأسرة، وحتى لا يطغى الجانب السلبي على الجانب الإيجابي بين الزوجين، ومع علمنا أن الصفو لابد وأن يشوبه كدر، وأن الحياة الزوجية تتردد بين أمور سلبية وأمور إيجابية، أحببنا أن نفتح نافذة واحدة فقط على الحياة الزوجية لأُناس عاشوا حياة سعيدة وجميلة، وهي الزاوية العاطفية والإيجابية بين الزوجين، ليُقتدى بهم، وقد تجنّبت في بحثي هذا أخبار العشاق وأهل الغرام، وجعلته محصورًا في حديث الزوج لزوجته، وحديث الزوجة لزوجها، وسمّيته: (السمر مع القمر) ومعروف أن السمر لا يكون إلا ليلًا، وأجمل السمر ليلًا وأحلاه هو الذي يجمع بين الزوجين، وخاصة إذا كان تحت ضوء القمر، لتكون حياتهما جميلة مثل القمر، ومضيئة كضوئه،

---

(١) المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين الأبشيهي (٢/ ٤١٢).

(٢) الصبر على الزوجات ليوسف أبجيك السوسي (٧٩).

والله ربي أسأل أن يديم السعادة والهناء على أسرنا جميعًا، إنه جواد كريم، وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

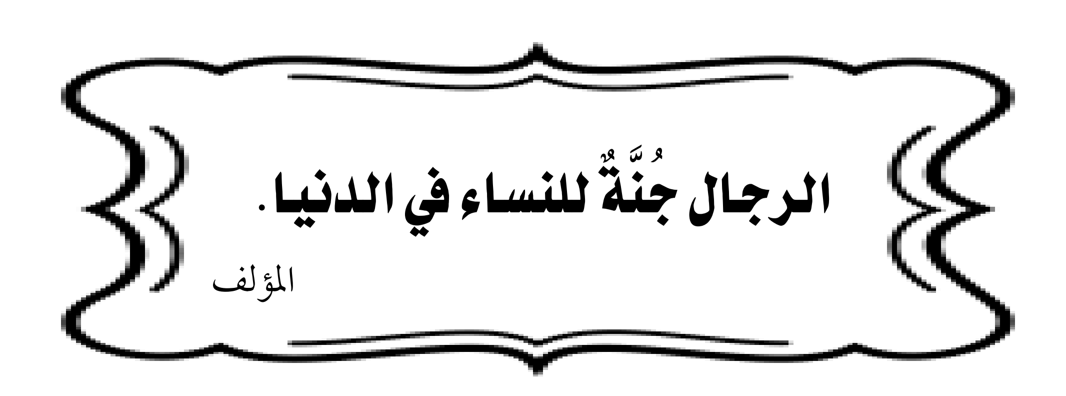
كتبه

عبد الحميد عبد الله العوفي



القسم الأول

حديث الأزواج لزوجاتهم



الرجال جُنَّةٌ للنساء في الدنيا.
المؤلف

١) حديث سيد البشر ﷺ لزوجته وحبيبته عائشة رضي الله عنها :

عن عائشة رضي الله عنها قالت: رجع إليَّ رسول الله ﷺ ذات يوم من جنازة بالبقيع وأنا أجد صداعًا في رأسي، وأنا أقول:وارأساه، قال: (بل أنا وارأساه) ثم قال: (ما ضرك لو مِتِّ قبلي، فغسّلتكِ وكفّنتكِ، ثم صليت عليك ودفنتك) قلت: لكني ـ أو لكأني ـ بك والله لو فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي، فأعرست فيه ببعض نسائك، قالت: فتبسَّم رسول الله ﷺ، ثم بدئ في وجعه الذي مات فيه[1].

٢) حديث النبي ﷺ لزوجته وحبيبته عائشة رضي الله عنها :

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ (إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت عليَّ غضبى). قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: (أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى قلت لا ورب إبراهيم) قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك[2].

٣) حديث النبي ﷺ لزوجته عائشة رضي الله عنها :

كان عليه الصلاة والسلام يكلم زوجته عائشة رضي الله عنها ويناديها بأعذب

---

(١) رواه أبو يعلى في مسنده (٤٥٧٩) وأحمد في مسنده (٢٥٩٠٨) وقال محققوه: هذا حديث حسن.

(٢) البخاري (٥٢٢٨) ومسلم (٢٤٣٩).

الكلام، وبألفاظ كلها حب وتودد، من ذلك:-

أ- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ يومًا: (يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام) فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى. تريد رسول الله ﷺ[1].

ب- عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: دخل الحبشة المسجد يلعبون، فقال لي: (يا حميراء أتحبين أن تنظري إليهم؟) فقلت: نعم. فقام بالباب، وجئته، فوضعت ذقني على عاتقه، فأسندت وجهي إلى خده. قالت: ومن قولهم يومئذ: أبا القاسم طيّبًا، فقال رسول الله ﷺ : (حسبك) فقلت: يا رسول الله لا تعجل، فقام لي، ثم قال: (حسبك) فقلت: لا تعجل يا رسول الله، قالت: وما لي حب النظر إليهم، ولكني أحببت أن يبلغ النساء مقامه لي، ومكاني منه[2].

٤) حديث النبي ﷺ لزوجته صفية رضي الله عنها :

عندما انتهت غزوة خيبر، كانت صفية بنت حيي رضي الله عنها من السبايا، فخيّرها النبي ﷺ بين أن يعتقها فترجع إلى من بقي من أهلها أو تسلم فيتخذها لنفسه، فقالت: أختار الله ورسوله، فأسلمت، واصطفاها النبي ﷺ لنفسه،

---

(١) البخاري (٣٧٦٨) ومسلم (٦٢٥٤ ـ ٩١).

(٢) النسائي في السنن الكبرى (٨٩٠٢) وقد صححه عدد من أهل الحديث.

وحجبها، حتى إذا كان النبي ﷺ على ستة أميال من خيبر، مال يريد أن يعرّس بها، فأبت صفية، فوجد النبي ﷺ عليها في نفسه، فلما كان بالصبهاء، مال إلى دومة هناك فطاوعته، فقال لها: (ما حملك على إبائك حين أردت المنزل الأول) قالت: يا رسول الله خشيت عليك قرب يهود، فأعرس بها رسول الله ﷺ بالصهباء[١].

٥) النبي ﷺ يضع رأسه على فخذ زوجه عائشة رضي الله عنها :

عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره. حتى إذا كنا بالبيداء –أو بذات الجيش– انقطع عقدٌ لي وأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. فأتى الناس إلى أبي بكر فقالوا: ألا ترى إلى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله ﷺ وبالناس معه، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام. فقال: حبست رسول الله ﷺ والناس ليسوا على ماء، وليس معهم ماء. فقالت: فعاتبني أبو بكر، وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعنى من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي. فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء. فأنزل الله آية التيمم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَتَيَمَّمُواْ﴾ [النساء: ٤٣] فقال أسيد بن

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي (١/ ٣٦٢).

الحُضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر فقالت عائشة: فعبثنا البعير الذي كنت عليه، فوجدنا العقد تحته[١].

٦) عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقرأ القرآن ورأسه في حجري وأنا حائض[٢].

٧) عن عائشة رضي الله عنها قالت: توفي ﷺ في بيتي، وفي يومي، وبين سحري ونحري، وكانت إحدانا تعوّذه بدعاء إذا مرض، فذهبت أعوّذه فرفع رأسه إلى السماء، وقال: (في الرفيق الأعلى) ومرّ عبد الرحمن بن أبي بكر وفي يده جريدة رطبة، فنظر إليه النبي ﷺ ، فظننت أن له بها حاجة، فأخذتها فمضغتُ رأسها ونفضتها، فدفعتها إليه، فاستنَّ بها كأحسن ما كان مستنًّا ثم ناولنيها، فسقطت يده ـ أو سقطت من يده ـ فجمع الله بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة[٣]. وفي رواية أخرى لعائشة رضي الله عنها قالت: مات بين حاقنتي وذاقنتي[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٢) ومسلم (٣٦٧).

(٢) البخاري (٧٥٤٩) واللفظ له ومسلم (٣٠١).

(٣) البخاري (٤٤٥١).

(٤) البخاري (٤٤٣٨).

٨) حديث عثمان بن عفان ﷺ لزوجته:

لما خطب عثمان بن عفان ﷺ نائلة بنت الفرافصة الكلبيّة، وحُمِلتْ إليه من بلاد كلب، ودخلت عليه، قال لها: لعلّكِ تكرهين ما ترين من شيبتي؟ قالت: والله يا أمير المؤمنين إني من نسوة أحب أزواجهن إليهنّ الكهل قال: إني قد جزت الكهول، وأنا شيخ، قالت: أذهبت شبابك مع رسول الله ﷺ في خير ما ذهبتْ فيه الأعمار[١]، قال: أتقومين إلينا أم نقوم إليك؟ قالت: ما قطعت إليك أرض السماوة[٢] وأريد أن أنثني إلى عرض البيت، وقامت إليه، فقال لها: انزعي ثيابك فنزعتها، فقال: حلِّي مرطك[٣]، قالت: أنت وذاك[٤].

٩) حديث حذيفة ﷺ لزوجته:- قال حذيفة ﷺ لزوجته:

إن سرّك أن تكوني زوجتي في الجنة، إن جمعنا الله فيها فلا تزوجي بعدي، فإن المرأة لآخر أزواجها[٥].

١٠) حديث الشافعي رحمه الله تعالى لزوجته:

قال الشافعي رحمه الله تعالى: كانت لي امرأة، وكنت أحبّها، فكنت إذا رأيتها

---

(١) انظر إلى المنطق الجميل من هذه الزوجة لزوجها.

(٢) السماوة: بادية بين العراق وسوريا.

(٣) المرط: كساء من خز أو صوف أو كتان يؤتزر به (لسان العرب لابن منظور، مادة مرط).

(٤) العقد الفريد لابن عبد ربه (٦/ ١٠٠).

(٥) تفسير القرطبي (٤/ ٢٠٣).

قلت لها، وفي رواية أخرى: أمازحها، فأقول لها:

ومـــــن البليّـــــة أن تحـــــب   فـــلا يحبّـــك مـــن تحبـــه[١].

(١١) حديث غسان بن جهضم لزوجته أم عقبة:

كان غسان مفتونًا بابنة عمه –زوجته- لأنها كانت من أجمل النساء، وأحياهن، وأفضلهن خصالًا، فلما حضرته الوفاة جعل ينظر إليها ويبكي، ثم قال لها: إني منشدك أبياتًا أسألك فيهن عمّا تصنعين بعدي، وأعزم عليكِ أن تصدقيني، فقالت : قل فوالله لا أكذبك. فأنشد:

أخـبري بالـذي تريـدين بعـدي   مـا الـذي تضـمرين يـا أم عقبـه
تحفظيني مـن بعـد مـوتي لمـا قـد   كان مني من حسـن خلـق وصـحبه
أم تريـــدين ذا جمـــالٍ ومـــالٍ   وأنـا في الـتراب في سـجن غربـه

فأجابته:

قد سمعنا الـذي تقـول ومـا قـد   خفتـه يـا خليـل مـن أم عقبـه
أنـا مـن أحفـظ النسـاء وأرعـا   هنّ ما قد أوليت من حسـن صـحبه
سوف أبكيك ما حييت بشـجوٍ   ومـــراثٍ أقولهـــا وبندبـــه[٢].

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلّكان (٤/ ٢٥) وديوان الشافعي جمع نعيم زرزور (٣٥).

(٢) تزيين الأسواق في أخبار العشاق لداود الأنطاكي (١/ ٣٢٣).

١٢) حديث رجل لامرأته:-

قال أبو هريرة: بينما رجل وامرأته في السَّلف الخالي لا يقدران على شيء، فجاء الرجل من سفره، فدخل على امرأته جائعًا، قد أصابته مسبغة شديدة، فقال لامرأته: أعندك شيء، قالت: نعم، أبشر أتاك رزق الله. فاستحثَّها فقال: ويحك، ابتغي إن كان عندك شيء، قالت: نعم، هنيّة، نرجو رحمة الله، حتى إذا طال عليه الطَّوْل قال: ويحك، قومي فابتغي إن كان عندك خبز، فأتيني به، فإني قد بُلِغْتُ[1] وجهدت، فقالت نعم، الآن ينضج التنّور فلا تعجل. فلما أن سكت عليها ساعة، وتحيّنتْ أيضًا أن يقول لها، قالت هي من عند نفسها: لو قمت فنظرت إلى تنّوري، فقامت فوجدت تنّورها ملآن جنوب الغنم، ورحيْيها تطحنان، فقامت إلى الرحى، فنفضتها واستخرجت ما في تنورها من جنوب الغنم[2].

١٣) حديث رجل لامرأته:-

قال رجل من ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه لامرأته: أمرك بيدك، ثم ندم، فقالت: أما والله لقد كان بيدك عشرين سنة فأحسنت حفظه وصحبته، فلن أضيّعه إذا كان بيدي ساعة من نهار، وقد رددته إليك، فأعجب بذلك من

(١) بُلِغْت : أي بلغ بي الجوع مبلغًا.

(٢) رواه أحمد في مسنده (٩٤٦٤).

قولها وأمسكها[1].

١٤) حديث رجل لامرأته:

قال علي بن الجهم لزوجته: كم بيننا وبين الصبح؟ قالت: عناق مشتاق. وقال لها ليلة: نجعل مجلسنا الليلة في القمر؟ فقالت: ما أولعك بالجمع بين الضرائر[2].

١٥) حديث رجل لامرأته:

قال أعرابي لامرأته: صفي بما تعلمين مني ولا تكتمي. فقالت: أما والله إن كنت لخفيفًا على ظهر الفرس، ثقيلًا على العدو، ضحوكًا مقبلًا، كسوبًا مدبرًا، لا تشبع ليلة تضاف، ولا تنام ليلة تخاف[3].

١٦) حديث عمران بن حطان لامرأته:

كانت امرأة عمران بن حطان من أجمل الناس وجهًا، وكان هو من أقبح الناس وجهًا، فقال لها يومًا: أنا وإياك في الجنة إن شاء الله تعالى، فقالت: وكيف ذلك؟ فقال: لأني أعطيت مثلكِ فشكرت وأعطيتِ مثلي فصبرتِ، والصابر والشاكر في الجنة[4].

---

(١) الأذكياء لابن الجوزي (٢٨٤)

(٢) الأذكياء لابن الجوزي (٢٨٧).

(٣) بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر (٢/ ٣٧).

(٤) المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي (٢/ ٤٠٧).

١٧) حديث القاضي أبي محمد عبد الوهاب لامرأته:

كان القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي من أهل بغداد وسكن مصر، وبها توفي، وكان عالمًا ورعًا فقيهًا فاضلًا، وكانت له ابنة عمٍّ فتزوجها، وأحبّها حبًّا جاوز الحدّ، وكان ضيّق المعيشة، قد قتر عليه رزقه ببغداد، فأراد الرحيل عنها إلى المغرب، فلما عزم على الخروج قال لابنة عمّه: والله إني أحبك، وإن فراقك عليَّ لشديد[1].

١٨) حديث أبي الدرداء لزوجته أم الدرداء رضي الله عنهما:-

قال أبو الدرداء لزوجته أم الدرداء رضي الله عنهما: إذا غضبت أرضيتُكِ، وإذا غضبتُ فأرضيني، فإنك إن لم تفعلي ذلك فما أسرع ما نفترق[2].

١٩) حديث القرشي لامرأته:-

قال الزبير: حدثني أبي قال: كان عندنا بالمدينة رجل من قريش، كانت له امرأة تعجبه ويعجبها، وكانت تحول بينه وبين طلب الرزق، وكل ذلك يحتمله لشدة محبته إياها، فلما ساءت حاله وكثر دينه، عزم على السفر إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، فلما أصبح قال لامرأته: أنا والله أحبك، ولا صبر لي على ما نحن فيه من ضيق العيش فجهزيني، فجهزته، فخرج حتى

---

(١) أنس العاشق ونزهة الشائق لمؤلف مجهول (١٣٤).

(٢) الحدائق الغناء في أخبار النساء لأبي الحسن المعافري (٤٧).

قدم على معاوية بن أبي سفيان ﷺ، فقام بين الصّفين فأخبره بحاله، فرقّ له، وأمر له بألف دينار، فأخذها وانصرف راجعًا[١].

٢٠) حديث أبي العاص لزوجته زينب رضي الله عنها :-

كان أبو العاص بن الربيع ﷺ زوجًا لزينب رضي الله عنها ابنة النبي ﷺ وكان شديد المحبةلها، حتى قال في بعض أسفاره إلى الشام وقد اشتاق لزوجته:

ذكـرت زينـب لمـا ورّكـتُ إرمـا فقلت سقيًا لشخص يسكن الحرمـا

بنت الأمـين جزاهـا الله صـالحة وكـل بعـلٍ سـيثني بالـذي علـما[٢].

٢١) حديث رجل لزوجته:-

قال زوج الرقاش بنت عمرو يومًا لها: اخلعي درعك لأنظر إليك، قالت له: خلع الدرع بيد الزوج[٣].

٢٢) حديث رجل لامرأته:-

قال أحمد بن يزيد الكاتب يومًا لزوجته: والله إنك لثمرة فؤادي، وحبيبة قلبي، وإن هذا ولدي لأعز الخلق عليّ[٤].

---

(١) أخبار النساء لابن الجوزي (٧ – ٨).

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر (٣/ ٢٢١).

(٣) فرائد الآل لإبراهيم الأحدب (١/ ١٤٢).

(٤) كتاب التوابين لموفق الدين المقدسي (١٨٥).

٢٣) حديث رجل لامرأته:

كان فتى من بني عذرة، وكانت له امرأة منهم، وكان شديد الحب لها، وكانت له مثل ذلك، فبينما هو ذات يوم ينظر إلى وجهها إذ بكى، فنظرت إلى وجهه وبكت، فقالت له: ما الذي أبكاك؟ قال: والله أتصدقيني إن صدقتك؟ قالت: نعم. قال لها: ذكرت حسنك وجمالك وشدة حبي لكِ، فقلت أموت فتتزوج غيري، فقالت: والله، والله أن ذاك الذي أبكاك؟ قال: نعم. قالت: وأنا ذكرت حسنك وجمالك وشدة حبي لك، فقلت: أموت فيتزوج امرأة غيري قال الرجل: فإن النساء حرامٌ عليّ بعدك. فلبثا ما شاء الله[١].

٢٤) حديث ابن عامر لامرأته:-

قال ابن عامر لامرأته أمامة بنت الحكم الخزاعية: إن ولدتِ غلامًا فلك حكمك، فلما ولدت قالت: حكمي أن تطعم سبعة أيام كل يوم على ألف خوان[٢] من فالوذج، وإن تعقّ بألف شاة، ففعل لها ذلك[٣].

---

(١) أخبار النساء لابن الجوزي (٥٨).

(٢) الخوان : قيل المائدة، وقيل الذي يؤكل عليه (لسان العرب لابن منظور ، مادة : خون).

(٣) المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين الأبشيهي (٢/ ١٩).

٢٥) حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه لامرأته: -

لما تزوج سلمان الفارسي رضي الله عنه امرأة من كندة، جلس عندها فمسح بناصيتها، ودعا بالبركة، فقال لها: هل أنتِ مطيعتي في شيءٍ آمرك به؟ قالت: جلست مجلس من يطاع. قال: فإن خليلي أوصاني إذا اجتمعت إلى أهلي أن اجتمع على طاعة الله. فقام وقامت إلى المسجد فصلّيا ما بدالهما ثم خرجا فقضى منها ما يقضي الرجل من امرأته[1].

٢٦) قال الحسين بن علي رضي الله عنهما في زوجته الرباب:-

لعمـــــرك إني لأحـــــب دارًا تكـــون فيـــه ســكينة والربـــابُ
أحبّهـــا وأبـــذل كـــل مـــالي ولـــيس لعاتـــبٍ عنـــدي عتـــابُ
فلسـت لهـم وإن غـابوا مضـيّعًا حيـــاتي أو يغيبنـــي الـــترابُ[2].

٢٧) قال أبو الأسود في امرأته أم عوف:-

أبى القلب إلا أم عـوف وحبّهـا عجوزًا ومن يحبب عجوزًا يفنـد[3].

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي (١/ ٢٣٦).

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة (٤/ ٢٤).

(٣) المرجع السابق (٤/ ٤٤).

٢٨) حديث رجل لامرأته:-

أراد أعرابي السفر، فقال لزوجته:

عدّى السنين لغيبتي وتصبّري وذري الشهور فإنهن قصارُ

فأجابته زوجته:

فاذكر صبابتنا إليك وشوقنا وارحم بناتك إنهنَّ صغارُ

فأقام وترك السفر.[١]

٢٩) رسالة من زوج إلى زوجته التي يحبّها:-

كان رجل يبيع الزهور في محلّه، وكان له زوجة جميلة وفيّه، مخلصة له، وكان لا يترك مناسبة إلا ويتذكر زوجته فيهديها ما يجعله في نظرها مثال الرجل المحبّ لزوجته، من حليّ وجواهر، وعطور، وهدايا جميلة تسر القلب، وتبهج النفس وحدث أن مرت ذكرى زواجهما، فجلس في محلّه، وكتب إليها رسالة قال فيها:

يا وردة أيامي، وبنفسجة غرامي، يا سوسنة روحي، ويا أقحوانة عمري، يا زنبقة قلبي، وريحانة حبّي، يا بيلسان آلامي، وآس أحلامي، يا أعطر العطور على مرّ الدهور. اسلمي لزوجك بائع الزهور[٢].

---

(١) المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين الأبشيهي (٢/ ٨٤).

(٢) طرائف ونوادر من الماضي والحاضر (نقلًا من موسوعة الوفاء في أخبار النساء لقاسم عاشور (٣٠٢).

٣٠) حديث زوج لزوجته:

كان زوجان يحبان بعضهما، ويعيشان حياة زوجية سعيدة، لفرط حبّهما الشديد لبعضهما، ولكنهما كانا في ضيق من العيش، فقال الزوج يومًا لزوجته: يا حبيبتي ألا ترين ما نحن فيه من ضيق العيش، وقلّة ما في اليد؟ فإني أفكر أن أضرب في الأرض، وأسترزق الله –تعالى– من رزقه. فقالت له زوجته: لا ياحبيبي، إني لا أجد ضيقًا في العيش معك، ولا أشعر به، بل إني أشعر أني في أهنأ عيش ما دمت جنبك، وأعيش معك في بيت واحد، وإنما أشعر بهذا الضيق في العيش لو كنت بعيدة عنك، ولا أراك بقربي.

٣١) رسالة من زوج إلى زوجته التي يحبّها:-

لما خرج مصعب بن الزبير وصار على عشرة أيام من الكوفة اشتاق إلى زوجته سكينة بنت الحسين رضي الله عنه، فكتب إليها:

وكــان عزيــزًا أن أبيــت وبيننــا ... شعارٌ فقد أصبحت منكِ على عشــرِ

وأبكاهمــا والله للعــين فــاعلمي ... إذا ازددت مثليها فصرت على شــهر

وأبكى لعينــي منهــا اليــوم أننــي ... أخاف بأن لا نلتقي آخــر الــدهر[1].

٣٢) رسالة من زوج إلى زوجته:

كان خالد بن يزيد بن معاوية يحب زوجته رملة بنت الزبير بن العوام حبًّا

---

(١) الحدائق الغناء في أخبار النساء لأبي الحسن المعافري (١٤٤).

شديدًا، فقال فيها قصيدة يعبر عن حبه الشديد لها وهي

ألـيس يزيـد السـير في كـل ليلـة وفي كــل يــوم مــن أحبابنــا قُرْبــا
أحنُّ إلى بنت الـزبير وقـد عَلَـتْ بنا العـيس فرقًـا مـن تهامـة أو نقبـا
إذا نزلــتْ أرضًــا تحبَّــبَ أهلهــا إلينــا وإن كانـــت منازلهــا حرْبــا
وإن نزلــت مــاءً وإن كــان قبلهــا مليحًــا وجــدنا مــاءه بــاردًا عــذْبا
تجول خلاخيـل النسـاء ولا أرى لرملـة خلخـالًا يجـول ولا قُلبـا[١].
أقِلُّـوا عــليَّ اللـوم فيهـا فـإنني تخيّرتهـــامنهم زبيريّـــة قَلْبـــا
أحــب بنــي العــوام طُــرًّا لحبّهــا ومن حبّها أحببتُ أخوالهـا كلبـا[٢].

٣٣) الخليفة المعتضد بالله يضع رأسه على فخذ زوجته وينام:-

لما تزوج الخليفة المعتضد بالله قطر الندى بنت خمارويه بن طولون وكانت موصوفة بفرط الجمال والعقل، فأحبها حبًا شديدًا، وخلا بها يومًا للأنس في مجلس أفرده لها، ما حضره سواها، فنام على فخذها، فلما استثقل وضعت رأسه على وسادة وخرجت وجلست في ساحة القصر، فاستيقظ، فلم يجدها، فاستشاط غضبًا، ونادى بها، فأجابته عن قرب، فقال: ألم أُخْلِكِ إكرامًا لكِ؟ ألم أدفع إليك مهجتي دون سائر حظاياي؟ فتضعين رأسي على

---

(١) القُلْب: السوار (لسان العرب لابن منظور، مادة: قلب).

(٢) الكامل لابن المبرد (١/ ٤٥٠).

وسادة وتذهبين؟ فقالت: يا أمير المؤمنين، ما جهلت قدر ما أنعمت به عليّ، ولكن فيما أدّبني به أبي أن قال: لا تنامي مع الجلوس، ولا تجلسي مع النيام[١].

٣٤) رثاء علي بن أبي طالب لزوجته فاطمة رضي الله عنهما:

لما ماتت فاطمة رضي الله عنها ابنة سيد البشر ﷺ، قال زوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه يرثيها:

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الفراق قليلُ
وإن افتقادي واحدًا بعد واحدٍ ... دليل على أن لا يدوم خليلُ[٢].

٣٥) رثاء أعرابي لامرأته:

قال أعرابي يرثي زوجته بعد موتها:

فوالله ما أدري إذا الليل جنّني ... وذكّرنيها أيّنا هو أوجعُ
أمنفصلٌ عنه ثرى أم كريمةٌ ... أم العاشق النَّا بي به كل مضجعُ[٣].

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/ ٢١١).
(٢) المستدرك للحاكم (٤٨٢٤).
(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه (٢/ ٢٤٤).

٣٦) رثاء الشاعر جرير لزوجته:

لما ماتت خالدة زوجة الشاعر جرير رثاها بقصيدة منها:

لــولا الحيــاء لعــادني اســتعبار ولــزرت قــبرك والحبيــب يــزارُ

فجـزاكِ ربـكِ في عشـيركِ نظـرةً وسـقى صـداكِ مجلجـلٌ مـدرارُ

لا يلبــث القرنــاء أن يتفرقــوا ليـــلٌ يكـــرّ علـــيهم ونهـــارُ

صـلَّى الملائكـة الـذين تُخـيُّروا والصـالحون عليـكِ والأبـرار[1].

٣٧) رثاء الفرزدق لزوجته:-

تزوج الفرزدق حدراء بنت زيد الشيبانية، وكان يحبَّها حبًّا عظيمًا، فلما ماتت رثاها بأبيات منها:

يقول ابن صفوان بكيت ولم تكن عـلى امـرأة عينـي أخـال لتـدمعا

يقولون زر حدراء والترب دونها وكيـف بشـيءٍ عهـده قـد تقطعـا

وما مات عند ابن المراغـة مثلهـا ولا تبعتـه ظاعنًـا يـوم ودعـا[2].

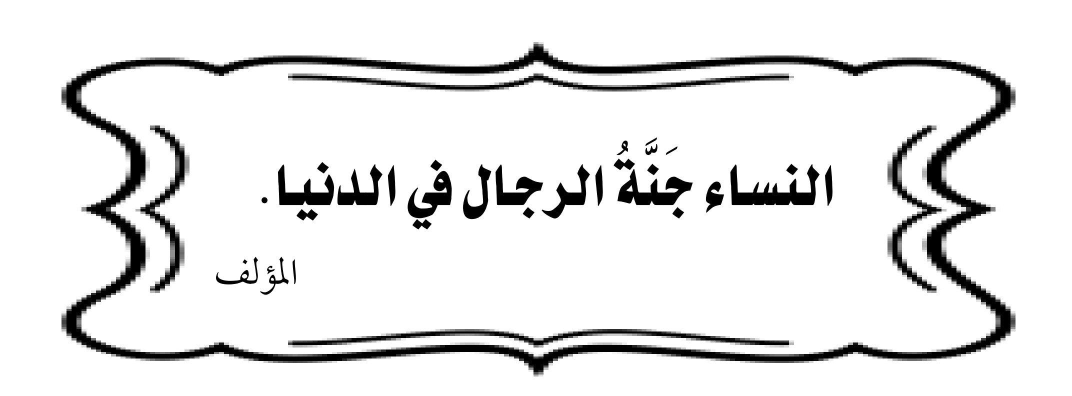
(١) ديوان جرير، شرح مهدي محمد (١٥٢).

(٢) الكامل للمبرد (٣/ ٣٢٨).



القسم الثاني

حديث الزوجات لأزواجهن


النساء جَنَّةُ الرجال في الدنيا.
المؤلف

١) حديث خديجة رضي الله عنها للرسول ﷺ:-

لما كان النبي ﷺ في غار حراء يتعبد، وجاءه الملك فقال له اقرأ، قال: (ما أنا بقارئ) فأخذه الملك وغطّه حتى بلغ منه الجهد عليه الصلاة والسلام، وفعل به هذا ثلاث مرات، فرجع رسول الله ﷺ بها يرجف فؤاده، ودخل على زوجته خديجة رضي الله عنها فقال: (زمّلوني زمّلوني) فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: (لقد خشيت على نفسي)، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق(١).

٢) حديث عائشة رضي الله عنها لزوجها سيد البشر ﷺ:-

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيت لو نزلت واديًا وفيه شجرة قد أُكل منها، ووجدت شجرًا لم يؤكل منها، في أيها كنت تَرتع بعيرك؟ قال: (في التي لم يُرتع منها) يعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكرًا غيرها(٢).

٣) حديثة صفية رضي الله عنها لزوجها سيد البشر ﷺ: عندما اجتمع نساء النبي ﷺ في مرضه الذي توفي فيه، واجتمع إليه نساؤه، قالت صفية بنت حيي رضي الله عنها للنبي ﷺ: إني والله يا نبي الله لوددتُّ أن الذي بك بي(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٣).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٧٧).

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (١٠/ ١٢٤) وقال ابن حجر في الإصابة (٨-٢١٢): إسناده حسن.

٤) حديث امرأة موسى لزوجها عليه السلام:-

لما احتضر موسى عليه السلام، قالت له امرأته: سل الله أن يزوجنيك في الجنة، قال: إن أحببت ذلك، لا تتزوجي بعدي، ولا تأكلي من رشح جبينك[1].

٥) حديث امرأة لزوجها:-

قالت امرأة خالد بن صفوان له يومًا: ما أجملك[2].

٦) حديث امرأة لزوجها:-

كان بالمدينة رجل من ولد عبد الرحمن بن عوف ﷺ، وكان شاعرًا، وكان عنده ابنة عم له، وكان عاشقًا لها، فضاق ضيقة شديدة، وأراد المسير إلى هشام، فمنعه من ذلك ما كان يجد بها وكره فراقها، فقالت له يومًا وقد بلغ منها الضيق: يا ابن عم ألا تأتي الخليفة لعل الله تعالى أن يقسم لك منه رزقًا، فيكشف به بعض ما نحن فيه، فلما سمع ذلك منها نشط للخروج، فتجهز ومضى، حتى إذا كان من الرصافة على أميال خطر ذكرها بقلبه، وتمثّلت له، فلبث ساعة شبيهًا بالمغمي عليه، ثم أفاء فقال للجمّال: احبس، فحبس إبله، فأنشأ يقول:

---

(١) أحكام النساء لابن الجوزي (٢٧٢ - ٢٧٣)

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة (٤/ ٢٣).

بينما نحن من بلاكث فالقاع سراعًا والعيس تهوي هويّا
خطرت خطرة على القلب من ذكراكِ وهناً فما أطقت مُضيّا
قلت لبيك إذ دعاني لكِ الشوق وللحاديّيْن رُدَّا المطيّا

ثم قال للجمّال: ارجع بنا، فقال له سبحان الله، قد بلغت، وهذه أبيات الرصافة، فقال: والله لا تخطو خطوة إلا راجعة، فرجع إلى المدينة[1].

٧) حديث امرأة مالك بن عمرو لزوجها:-

لما أراد مالك بن عمرو الغساني أن يتزوج بنت عمّ النعمان بن بشير، اشترطت عليه وقالت له: لا تقاتل إذا لقيت، شفقًا عليه، وضنًا به، وكان مالك شجاعًا وإنه غزا حيًّا من لخم، فباشر القتال، فأصابته جراح، فقال وهو مثقل منها:

ألا ليت شعري عن غزال تركته إذا ما أتاه مصرعي كيف يصنع
فلو أنني كنت المؤخر بعده لما برحت نفسي عليه تطلع

وإنه مكث يومًا وليلة، ثم مات من جراحه، فلما وصل خبره إلى زوجته بكت سنة، ثم اعتقل لسانها، فامتنعت عن الكلام[2].

(١) ذم الهوى لابن الجوزي (٤١٧ – ٤١٨).

(٢) المرجع السابق (٤٣١).

٨) حديث عائشة بنت طلحة لزوجها:-

كان لمصعب بن الزبير حربٌ، فخرج إليها، ثم عاد وقد ظفر فخرجت إليه زوجته عائشة بنت طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه. فهنأته بالنصر والظفر، وجعلت تمسح التراب عن وجهه، فقال لها مصعب: إني أشفق عليك من رائحة الحديد، فقالت: لهو والله عندي أطيب من ريح المسك الأذفر(١).

٩) حديث امرأة لزوجها:-

قالت امرأة من بني إسرائيل لزوجها: أي امرأة أنا عندك قال: ما أعلم امرأة تكون أفضل منك(٢).

١٠) رسالة من زوجة إلى زوجها:-

كتبت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان إلى زوجها الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز –رحمه الله تعالى– لما اشتغل بالعبادة:

ألا يا أيها الملك الذي قد   سبى عقلي وهام به فؤادي
أراك وسعت كل الناس عدلًا   وجرْتَ عليّ من بين العبادِ
وأعطيت الرعية كل فضل   وما أعطيتني غير السُّهادِ

فلما قرأ الأبيات صرف وجهه إليها(٣).

(١) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١١/ ١٣٢).

(٢) الحدائق الغناء في أخبار النساء لأبي الحسن المعافري (٨٩).

(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه (٦ / ٤١٦).

١١) قالت حفصة الركونية تخاطب زوجها وتصف حرصها عليه:-

أغار عليك من عيْنَيْ رقيبي ومنك ومن زمانك والمكانِ

ولو أني خبّأتك في عيوني إلى يوم القيامة ما كفاني[١].

١٢) حديث امرأة لزوجها:-

كان الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﭭ أجمعين قد تزوج ابنة عمه فاطمة بنت الحسين ﭫ، فلما احتضر جلست فاطمة عند رأسه تبكي، فقال: ما يبكيك؟ قالت: على فراقك[٢].

١٣) حديث الزهراء لزوجها:

كان الأمير الناصر يحب زوجته الزهراء حبًّا شديدًا، فقالت له الزهراء ذات يوم: اشتهيت لو بنيت لي مدينة تسميها باسمي وتكون خاصة لي. فبناها تحت جبل الفردوس من قبلة الجبل وشمال قرطبة، فأتقن بناءها، وأحكم الصنعة فيها، وجعلها مستنزهًا ومسكنًا للزهراء، ونقش صورتها على الباب، وأمر بقطع شجر ذلك الجبل، وغرسه تينًا ولوزًا[٣].

(١) نفح الطيب لمحمد المقّري التلمساني (٥/ ٣١٣ - ٣١٤) والموسوعة في أخبار النساء لقاسم عاشور (٧٩).

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه (٦/ ١٠٠ - ١٠١).

(٣) نفح الطيب لأحمد المقّري التلمساني (٢/ ٦٤).

١٤) كانت زينب بنت محمد بن الحسن تحب زوجها السيد علي بن المتوكل على الله إسماعيل، فكتبت له قصيدة تعبر عن حبها له وأرسلتها إليه، منها:

أصخ لي أيها الملك الهمام ... عليك صلاة ربك والسلامُ
إليك ركائب الآمال أمَّتْ ... تيقَّنَ أن مطلبها أمامُ
بكم لا شك تنتظم المعالي ... كسلك الدّر يجمعه النظامُ
لقد حسنت بك الأيام حتى ... كأنك في فم الدهر ابتسامُ[1].

١٥) حديث امرأة لزوجها:-

لما وفد عبد المطلب بن هاشم علي سيف بن ذي يزن، قال له: لو خضبت شعرك، فلما رجع إلى مكة اختضب، فقالت له امرأته نبيلة بنت خباب أم العباس بن عبد المطلب: يا شيبة الحمد، ما أحسن هذا الخضاب لو دام[2].

١٦) اهتمام زوجة بزوجها:

قالت ابنة العوام ـ أخت الزبير ـ لزوجها حكيم بن حزام رضي الله عنه –وكان كثير المال– مالك لا تلبس لباس الناس اليوم؟ قال: وما تنكرين من لباسي، وإزاري قِطْرِيّ[3]، وردائي مغافري[4]، وقميصي سابري[5]، وعمامتي خرقانية[6][7].

(١) البدر الطالع للعلامة الشوكاني (١/ ١٧٩).

(٢) كتاب العمر والشيب لابن أبي الدنيا (٢).

(٣) قطري: أردية تنسب إلى قطر.

(٤) المغافري: ما كثر صوفه من الأردية.

(٥) السابري: رداء رقيق جيد.

(٦) خرقانية: أي مكوّرة.

(٧) بهجة المجالس لابن عبد البر (٢/ ٦٢).

١٧) حديث امرأة لزوجها:-

كان رجل له امرأة في زمن النبي ﷺ، وكانت امرأة صالحة، وكانت إذا دخل عليها قالت: مرحبًا بسيّدها وسيّد أهل بيتها، إن كان همّك لآخرتك فزادك الله همًّا، وإن كان همّك الدنيا فإن الله عز وجل سيرزقك ويحسن إليك[١].

١٨) حديث امرأة لزوجها:-

دخل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يومًا على زوجته سعدى بنت عوف، فرأته مغمومًا، فقالت له: ما شأنك؟ فقال: المال الذي عندي قد كثر وقد كربني، فقالت له: وما عليك؟ اقسمه. فقسمه حتى ما بقي منه درهم[٢].

١٩) حديث عاتكة لزوجها الذي تحبّه:-

كانت عاتكة ابنة يزيد بن معاوية عند عبد الملك بن مروان، فلما خرج يريد قتال مصعب بن الزبير، وأخذ في جهازه، أقبلت زوجته عاتكة في جواريها، وقد تزينت بالحليّ، وقالت له: يا أمير المؤمنين لو قعدت في ظلال ملكك، ووجهت إليه كلبًا من كلابك لكفاك أمره[٣].

---

(١) أحكام النساء لابن الجوزي (٢٧٥).

(٢) الطبراني في الكبير (١٩٥) صفة الصفوة لابن الجوزي (١/ ١٥١).

(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه (٤/ ٣٨٠).

٢٠) حديث امرأة لزوجها:-

لما مرض خيثمة بن عبد الرحمن وثقل، جاءته امرأته وجلست بين يديه فبكت، فقال لها: ما يبكيك؟ الموت لابد منه، فقالت زوجته: الرجال بعدك عليَّ حرام[١].

٢١) حديث امرأة لزوجها الإمام:-

لما ماتت زوجة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وهي -أم صالح- تزوج بعدها بإمراة هي أم عبد الله، وكانت تعاشره بالمعروف، وتعمل على إرضائة في كل شيء، فقالت له يومًا: كيف رأيت يا بن عم أنكرت شيئًا؟ قال: لا، إلا أن نعلك هذه تصرّ[٢][٣].

٢٢) حديث امرأة لزوجها:

كان المعتمد وهو آخر ملوك بني أمية في الأندلس متزوجًا من جارية اسمها اعتماد، وكان يحبها حبًا جمًّا، فأشرفت يومًا من القصر، فرأت الناس يمشون في الطين، فاشتهت المشي في الطين، فأمر المعتمد، فسُحِقَتْ أشياء من الطيب، وَذُرَّتْ في ساحة القصر حتى عمّتْهُ، ثم نُصِبت الغرابيل، وصُبَّ فيها ماء الورد على أخلاط الطيب، وعُجِنتْ بالأيدي حتى عادت كالطين، وخاضتها مع جواريها[٤].

---

(١) الزهد لأحمد بن حنبل (٤٠٧).

(٢) تصرّ: أي لها صوت أثناء المشي.

(٣) صفة الصفوة لابن الجوزي (١/ ٥١٣).

(٤) نفح الطيب لمحمد المقَّري التلمساني (٦/ ٤٨).

٢٣) حديث امرأة لزوجها:

قالت امرأة لزوجها وهو من أحسن ما قيل في واجب المرأة نحو زوجها:-

قصارك مني النصح ما دمت حيةً وَوُدٌّ كماءِ المزنِ غير مشوبِ
وآخر شيءٍ أنت لي عند مرقدي وأوّل شيءٍ أنت عند هبوبي[1][2]

٢٤) محبة امرأة لزوجها:-

وقف أعرابي وزوجته أمام معاوية بن أبي سفيان ﷺ، فقال معاوية للمرأة: يا سعدى أيّنا أحبّ إليك أمير المؤمنين في عزّه وشرفه وقصوره، أو مروان في غضْبه واعتدائه، أو هذا الأعرابي في جوعه وأطماره؟ فأشارت الزوجة نحو ابن عمّها الأعرابي، ثم أنشأت تقول:

هذا وإن كان في جوعٍ وأطمارٍ أعز عندي من أهلي ومن جاري
وصاحب التاج أو مروان عامله وكل ذي درهمٍ منهم ودينارٍ

ثم قالت: لست والله يا أمير المؤمنين لحدثان الزمان بخاذلته، ولقد كانت لي معه صحبة جميلة، وأنا أحق من صبر معه على السراء والضراء، وعلى الشدة والرخاء، وعلى العافية والبلاء، وعلى القسم الذي كتب الله لي معه، فعجب معاوية ومن معه من جلسائه من عقلها وكمالها ومروءتها[3].

---

(١) عند هبوبي: أي عندما أهبّ وأقوم من منامي.

(٢) بلاغات النساء لابن طيغور (١٠٣) وشاعرات العرب في الجاهلية والإسلام لبشير يموت (١٦٩).

(٣) أخبار النساء لابن الجوزي (٦).

٢٥) حديث زينب التميمية لزوجها القاضي شريح:-

لما تزوج القاضي شريح زينب بنت جرير الحنظلية من بني تميم، ودخل بها، دنا منها، ومدّ يده إلى ناصيتها، قالت له: على رسلك أبا أمية، ثم قالت: الحمد لله أحمده وأستعينه، وأصلي على محمد وآله، أما بعد، فإني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك فبيّن لي ماتحب فآتيه، وما تكره فأجتنبه، فإنه قد كان لك منكحٌ في قومك ولي في قومي مثل ذلك، ولكن إذا قضى الله أمرًا كان مفعولًا، وقد ملكت، فاصنع ما أمرك الله تعالى به، إما إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولك ولجميع المسلمين.

قال القاضي شريح: فأحوجتني والله إلى الخطبة في ذلك الموضع، فقلت: الحمد لله أحمده وأستعينه، وأصلي على محمد وآله أما بعد، فإنك قلت كلامًا إن ثبتِّ عليه، يكن ذلك حظًّا لي، وإن تدعيه يكن حجة عليك، أحب كذا وأكره كذا، وما رأيت من حسنة فابثثيها، وما رأيت من سيئة فاستريها. فقالت: كيف محبتك لزيارة الأهل؟ قلت: ما أحبّ أن يملّني أصهاري قالت: فمن تحب من جيرانك يدخل دارك آذن له؟ ومن تكرهه أكرهه؟ قلت: بنو فلان قوم صالحون، وبنو فلان قو سوء.

قال: فبتُّ معها بأنعم ليلة، ومكثتْ معي عشرين سنة لم أعب عليها شيئًا، ولم أر منها إلا ما أحبّ[1].

---

(١) المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين الأبشيهي (٢/ ٤٠٠).

٢٦) حديث بهيسة بنت أوس لزوجها الحارث بن عوف:-

لما أراد الحارث بن عوف أن يخطب من أوس بن الحارث الطائي ركب هو وصديقه خارجة بن سنان حتى أتيا أوس بن حارثة في بلاده، فوجداه في فناء منزله، فخطب منه، فزوجه إحدى بناته واسمها بهيسة، فقبل نكاحها، وأمر أوس زوجته أن تهيئها له، وتصلح من شأنها، ثم أمر ببيت فضرب له، وأنزله إياه، ثم بعثها إليه، فلما دخلت عليه لبث هنيهة ثم خرج، فقال له صديقه خارجة بن سنان: أفرغت من شأنك؟ قال لا: والله، فقال له خارجة: وكيف ذلك؟ قال: لما مددت يدي قالت: مه، أعند أبي وأخواتي هذا، والله لا يكون، ثم أمر أوس بالرحلة، فارتحلوا، وزوجته معه، وساروا ما شاء الله، فقال أوس لصديقه خارجة: تقدَّمْ، فتقدم خارجة وعدل أوس وزوجته عن الطريق، فما لبث أن لحق بصديقه خارجة، فقال له: أفرغت من شأنك؟ قال: لا والله، قلت: وَلِمَ؟ قال: قالت: تفعل بي كما يفعل بالأمة السبيّة الأخيذة لا والله حتى تنحر الجزر والغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل مثلك لمثلي، قال خارجة: والله إني لأرى همّة وعقلًا فقال أوس: صدقت. قال: أرجو الله أن تكون المرأة النجيبة قال: فوردنا إلى بلادنا، فأحضر الإبل والغنم ونحر وأولم، ثم دخل عليها، وخرج إلى صديقه خارجة بن سنان، فقال له: أفرغت من شأنك؟ قال: لا والله، قال: وَلِمَ ذاك؟

قال: دخلت عليها أريدها، فقلت لها: أحضرت من المال ما تريدين. قالت: والله لقد ذكرت من الشرف بما ليس فيك، قلت: وَلِمَ ذاك؟ قالت: أتستفرغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضًا؟ وكان ذلك في أيام حرب قيس وذبيان. قلت: فماذا تقولين؟ قالت: اخرج إلى القوم، فأصلح بينهم، ثم ارجع إلى أهلك فلن يفوتك ما تريد. قال خارجة: والله إني لأرى عقلًا ورأيًا سديدًا، قال أوس: فاخرج بنا، فخرجا حتى أتيا القوم، فمشيا بينهم بالصلح، فاصطلحوا، فانصرفا بأجمل ذكر، ثم دخل عليها، فقالت له: أما الآن فنعم، فأقامت عنده في ألذ عيش وأطيبه[1].

٢٧) رثاء عاتكة بنت زيد لزوجها عبد الله بن أبي بكر:-

لما مات عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما من السهم الذي أصابه بالطائف، قالت زوجته ترثيه:-

فلله عينًا من رأى مثله فتى ... أكرّ وأحمى في الهياج وأصبرا
إذا شرعت فيه الأسنة خاضها ... إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرا
فأقسمت لا تنفك عيني سخينة ... عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
مدى الدهر ما غنّت حمامة أيكةٍ ... وما طرد الليل الصباح المنوّرا[2].

---

(١) المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين الأبشيهي (٢/ ٤٠٣ – ٤٠٤).

(٢) الأغاني لأبي فرج الأصفهاني (١٨/ ١٠).

٢٨) رثاء أعرابية لزوجها:-

قالت أعرابية ترثي زوجها:

كنّا كغصنين في جرثومة بسقا حينًا على خير ما ينمي به الشجرُ
حتى إذا قيل قد طالت فروعهما وطاب قنواهما واستُنْظِر الثمرُ
أخنى على واحدٍ ريب الزمان وما يُبقي الزمان على شيء ولا يذرُ
كنّا كأنجم ليلٍ بينها قَمرٌ يجلو الدجى فهوى من بيننا القمرُ[1].

٢٩) رثاء ريّا بنت الغطريف لزوجها:

كان عتبة بن الحباب الأنصاري يحب زوجته ريّا بنت الغطريف السلميّة حبًا شديدًا، وكان قد تزوج بها وهي في أرض السماوة فلما رحل بها وقارب المدينة، خرجت عليه خيل كثيرة فتقاتلوا، فجاءت طعنة في نحر عتبة، فسقط ودمه يفور فمات منها، فقالت زوجته ترثيه:

تصبّرت لا إني صبرت وإنما أعلّل نفسي أنها بك لاحقه
ولو أنصفت روحي لكانت إلى الردى أمامك من دون البريّة سابقه
فما أحدٌ بعدي وبعدك منصفٌ خليلًا ولا نفسٌ لنفسٍ موافقه

ثم شهقت شهقة فماتت فَدُفِنا معًا[2].

---

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه (٣/ ٢٤٠).

(٢) تزيين الأسواق في أخبار العشاق لداود الأنطاكي (١٦٥ - ١٦٦).

٣٠) محبة امرأة لزوجها ورثاؤها له:

كان سفيان بن عاصم بن عبد العزيز متزوجًا من ابنة عمه آمنة ابنت عمر بن عبد العزيز، فتوفي عنها، وكان له قصر بالعقيق في المدينة المنورة، فلما قدم الحاج من الشام ووصل العقيق، طلعت امرأة على راحلة وحولها نسوة، فلما كانت حذاء قصر زوجها سفيان بن عاصم، عدلت إليه، ونزلت ودخلت فيه، فأقامت فيه ساعة ثم خرجت، فركبت ومضت، وعيناها تنقطان دموعًا، وكتبت على جدار القصر:

أليس كفى حزنًا لذي الشوق أن يرى ... منازل من يهوى معطّلة قفرا
بلى إن ذا الشوق الموكّل بالهوى ... يزيد اشتياقًا كلما حاول الصبرا[1].

---

(١) أخبار النساء لابن الجوزي (١١).

رحلة سعيدة زوجية

خرج الزوجان في يوم جمعة بعد العصر، وكان الجوّ جميلًا جدًا حيث اكتست السماء بالغيوم، واحتجبت الشمس خلف هذه الغيوم، وأخذت السماء تمطر مطرًا خفيفًا، وصار المطر يسقط على الأرض متتابعًا كحبّات لؤلؤ تساقطت من عقد، فلما خرج الزوجان من صخب المدينة، ووصلا إلى أطرافها، حيث الهدوء، نزلًا، ومدَّ فراشهما، وأنزلا المشروبات والتسالي التي أحضراها معهما.

فلما جلسا في هذا الجوّ الجميل والمنظر الخلاب، حيث منظر السحاب وهو يجري ويسبح في هذا الفضاء الواسع، والشمس مختفية وراء هذا السحاب، كعذراء استحيت فأسدلت حجابها على وجهها، والعصافير والطيور تروح وتجيء مغردة بأصواتها الجميلة، ففي هذا الجو جلس الزوجان وأخذا في تناول القهوة العربية، والشاي، وبعض المشروبات، وكذلك أخذا في تناول بعض التسالي، وجلسا جلسة زوجية كلها حب، يتجاذبان فيها أطراف الحديث، ويتمازحان ويتضاحكان، كأحلى جلسة زوجية سُمِعَ بها. وفي هذا الجو المفعم بالحب والحنان، أرادت الزوجة أن تمازح زوجها وتداعبه، لتضيف حبًّا على حبّ، وهناءً على هناء، فقالت: يا زوجي الحبيب إني أشعر بخوف! فقال لها زوجها: ولماذا يا زوجتي الحبيبة؟ قالت: لأن هذا اليوم هو يوم جمعة، وقد اجتمع فيه الشمس والقمر في مكان واحد وزمان واحد[١].

---

(١) تقصد بالشمس والقمر هي وزوجها واجتماعهما مع بعضهما في هذه الجلسة.

ففطن الزوج لمقصدها، ولمداعبتها، فقال لها: لا تخافي يا حبيبتي، أما سمعت قول الله تعالى: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ٢٤﴾ [الفرقان] قالت: بلى. فقال لها: أو ليس المقيل وهو القيلولة يكون ظهرًا؟ قالت: بلى. قال لها زوجها: أي أن هذا يعني أنه لا يأتي وقت الظهيرة إلا وقد فرغ الله –عز وجل– من محاسبة عباده، ونحن الآن يا زوجتي الحبيبة بعد العصر، فلا تخافي.

قالت الزوجة وبكل حبّ لزوجها: قد علمت ذلك يا أبا فلان، ولكني أردت أن أداعبك وأمازحك، وأضفي على جلستنا هذه جوًّا من الأنس والحب.

وهكذا جلس هذان الزوجان السعيدان هذه الجلسة الزوجية المملوءة بالحب والتفاهم بينهما، حتى إذا قاربت الشمس من المغيب قاما وذهبا وهما يتضاحكان ويتمازحان، حتى دخلا بيتهما الهادئ، وعشهما الدافئ.

خير زوج وخير زوجة

لقد كان رسولنا ﷺ خير زوج، وكذلك كانت خديجة رضي الله عنها خير زوجة، لما توفر فيها من الصفات الكاملة، كرجاحة العقل، وسداد الرأي، وسعة الصدر، ومحبة زوجها ﷺ، فلقد كان عليه الصلاة والسلام في بداية دعوته وبعثته للناس، وكان كل من حوله من صناديد قريش والعرب يكذبونه وينابذونه، ويسبّونه ويشتمونه، وينالون منه بالقول، وبالفعل أحيانًا، إذ لم يؤمن به إلا القليل من أهل مكة، ومعظمهم من المستضعفين، فكان عليه الصلاة والسلام يحتاج لمن يقف معه، ويسلّيه، ويطيّب نفسه، ويؤازره وينصره، وإن كان الله جل وعلا ناصر نبيه ﷺ. فلقد كانت الدعوة في بدايتها، وكان ﷺ عندما يخرج من بيته يتعرض للكثير من أذى قومه، فهو عليه الصلاة والسلام عندما يرجع إلى بيته، يحتاج إلى بيت هادئ وساكنٍ، لا صخب فيه ولا إزعاج، ويحتاج إلى زوجة صالحة ذات عقل راجح وكبير، ورأيٍ سديد، وصدر واسع ورحيب، وذات لسان حلو، ومنطق رقيق، لتخفف عنه ما يواجهه ويتعرض له خارج بيته من أذى قريش، ومقاومتهم للدعوة الإسلامية، فكانت هذه الزوجة هي خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، لما توفر فيها من الصفات الكاملة التي ذكرنا بعضًا منها، والتي أهّلتها لتكون خير زوجة لخير زوج ﷺ.

إن موقف خديجة رضي الله عنها من زوجها سيد البشر ﷺ وتسليتها له لم يقتصر على تخفيف ما يجده النبي ﷺ من أذى قومه، بل تعدّى ذلك، حيث كانت تخفف عن النبي ﷺ ما

يجده من أمور الوحي، وشدة وطأته عليه ولما أصابه من رؤية الملك وهو يسد الأفق، وذلك عندما رجع إلى بيته عليه الصلاة والسلام وهو يرتجف ويقول (زمّلوني زمّلوني). فانظر إلى موقف هذه الزوجة الصالحة المحبّة لزوجها عليه الصلاة والسلام عند رؤيتها له وهو في هذه الحالة، وكيف عالجت هذا الموقف، وهدأت من روع النبي ﷺ، وأرجعت إلى نفسه الشريفة السكينة والطمأنينة، بما أوتيت من عقل راجح، ورأي سديد، بعيد عن الطيش والنزق ، ولكي تعرف كيف أنها كانت خير زوجة لخير زوج ﷺ، تأمل هذا الحديث الشريف لتعرف محبتها لزوجها ﷺ:- عن عائشة –أم المؤمنين- أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبِّبَ إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه –وهو التعبّد- الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: (ما أنا بقارئ) قال: (فأخذني فغطّني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني) فقال: اقرأ، قلت: (ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني) فقال: اقرأ، (فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني الثالثة ثم أرسلني، فقال: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ﴾ [العلق].

فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فقال:

(زمّلوني زمّلوني) فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: (لقد خشيت على نفسي) فقالت خديجة: كلا والله، ما يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتكرم الضيف، وتعين على نوائب الحق. فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى –ابن عمّ خديجة– وكان امرأً قد تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيرًا قد عمِيَ، فقالت له خديجة: يا ابن عمّ اسمع من ابن أخيك. فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟

فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزَّل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعًا، ليتني أكون حيًّا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: (أو مخرجي هم؟) قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودِيَ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا، ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي[١].

إن من نعمة الله تعالى على عبده بعد نعمة الإسلام أن يرزقه ويعطيه عقلًا راجحًا، يجده عند المواقف العصيبة والتي تتطلب تصرفًا حسنًا، ورايًا سديدًا، وتتم هذه النعمة عندما تكون عند الزوجين كليهما، أو عند أحدهما، حيث يظهر آثارهما على الأسرة الزوجية، فتصبح الحياة الزوجية على أكمل وجوهها، وهذا ما كان في أسرة نبينا وحبيبنا محمد ﷺ، عندما اختار الله –عز وجل– لنبيه ﷺ أن يتزوج بخديجة

---

(١) أخرجه البخاري (٣).

﵂ . فاختيار الله تبارك وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام أن تكون زوجته الأولى وفي أول حياته خديجة، لهو من أحسن الاختيار، حيث اختارها له من جميع النساء، لتكن أول زوجة لآخر نبي ﷺ، وذلك لعلمه سبحانه وتعالى بما سيمر به المصطفى عليه الصلاة والسلام في أول حياته من نزول الوحي عليه، وشدته عليه، ونزول الملك عليه، وقيامه وتحمّله أعباء الرسالة، وتبليغها للناس، وأنه هو ﷺ نبي آخر الزمان للناس كافة، كل هذا لا يعمله أحد، بل ولم يكن يعلمه هو ﷺ، فكل هذه الأمور الجسيمة تتطلب أن يقف معه ﷺ إنسان كامل العقل، حصيف الرأي، رابط الجأش في المواقف التي يحيص فيها كثير من الرجال، وما أحسن أن يكون هذا في زوجة الإنسان التي تعيش معه في بيت واحد.

لذا لم يكن اختيار خديجة ﵂ لتكون زوجة للنبي ﷺ، ولتكون أول زوجة له عليه الصلاة والسلام، وأن تكون ذات عقل راجح، إلا لأمور عظيمة ستحدث له في حياته ﷺ، تتطلب إنسانًا عاقلًا حصيفًا، يخفف عنه، ويهدئ روعه، ويطمئن نفسه، ويذهب الخوف عنه، فكانت خديجة ﵂.

ولقد كانت خديجة ﵂ من أحسن الناس حسبًا، وأفضلهم نسبًا، وأشرفهم بيتًا، وأطهرهم سيرة، وأطيبهم مدخلاً ومخرجًا، ولقد كانت ﵂ طيّبة مطيّبة في الجاهلية، وفي الإسلام، لذا كانت خديجة ﵂ خبيئة مخبّأة للنبي ﷺ ظهرت في وقتها المناسب، فظهر مدى كمال عقلها، ورجاحة رأيها، وثباتها في المواقف العصيبة

التي مرت به ﷺ، فظهر سبب اختيارها الزوجة الأولى المحبة للنبي ﷺ.

فلنا من قول خديجة رضي الله عنها في الحديث الشريف الذي مرّ بنا وقفات، يتبين خلالها رجاحة عقلها، وسداد رأيها، ورباطة جأشها، وتصرفها التصرف الحكيم إزاء هذا الموقف العصيب الذي رأته من النبي ﷺ، وثبات قلبها، وحسن اختيارها للكلام التي قالته للرسول ﷺ، لكي تعرف السر في اختيار الله –عز وجل– لها لتكون أول زوجة للنبي ﷺ، والذي أصبح رسولًا للناس كافة، حيث ظهر هذا السر ـ وهو في حسن الاختيار في وقته المناسب:-

الوقفة الأولى: قولها رضي الله عنها (كلا والله) هذا الأسلوب يعتبر من أرقى وأبلغ أساليب العرب الذي يستعمل في مثل هذه المواقف، وهي المواقف العصيبة والمشوبة بتوتّر وفزع وخوف واضطراب في النفس، فعندما يوجه هذا الأسلوب لمن اشتد روعه فإنه يدخل إلى نفسه بسرعة، لأن كلمة "كلا" تستخدم كثيرًا في النفي المطلق الشديد الذي لا يمكن أن يحصل معه ضده، وقد استخدم هذا الأسلوب في القرآن الكريم في بيان حال أهل الجنة وأهل النار، وفي الوعد والوعيد، وغيره. فهذا الأسلوب يصدّر به الكلام غالبًا ليكون أبلغ وأسرع للتأثير في النفس الوجلة، وغير المستقرة لأن الموقف يتطلب أسلوبًا مؤثرًا وسريعًا لمن يوجه له هذا الكلام لتهدأ نفسه، ويذهب روعه، وتطمئن نفسه. ثم انظر إلى قولها رضي الله عنها، حيث أردفت (كلّا) بالقسم (واللهِ) وهذا أيضًا أسلوبٌ قويٌّ من أساليب الكلام، والمستخدم عند العرب في مثل هذه المواقف، حيث استخدمت رضي الله عنه حرف القسم –الواو– وهو من أكثر الحروف

شيوعًا في باب القسم، لأنه أسهل حرف من حروف القسم في المخرج والإنطلاق إلى أذن السامع، وكذلك اختيارها ﵂ لفظ الجلالة في القسم وهو (الله) حيث إن هذا الاسم أعظم اسم من أسماء الله تعالى، وهو الاسم الوحيد الذي لا يمكن أن يتسمّى به أي مخلوق، حتى قال بعض العلماء إنه هو اسم الله الأعظم. جل وعلا، وإن كانت أسماؤه، وصفاته كلها عظيمة لا يتطرق إليها النقص أبدًا، ولكن لكل موقف الاسم الذي يناسبه. وقد اختارت ﵂ الاسم الذي يوافق هذا الموقف الذي رأته من زوجها وحبيبها ﷺ.

الوقفة الثانية: قولها ﵂ (ما يخزيك الله)، فعندما صدّرت كلامها بالنفي، أرادت أن توضح هذا المنفي، فكان أن قالت (ما يخزيك الله) وهذا أحسن كلامٍ اختارته في هذا الموقف، لأنه إذا انتفى عن العبد الخزي في الدنيا والآخرة، كان من أسعد الناس. ألم تر أنه كان من أهم ما يريده الإنسان، وخاصة الأنبياء عليهم السلام، فقد قال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ٨٧﴾ [الشعراء]. وقال نبينا عليه الصلاة والسلام: (وأجرني من خزي الدنيا وعذاب الآخرة) (١) وقد رفع الله تعالى الخزي عن الأنبياء والمؤمنين، قال: ﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

---

(١) رواه ابن حبان (٩٤٩) وقال محققه: إسناده حسن، ورواه الحاكم (٦٦٥١) وسكت عنه الذهبي، ورواه أحمد في المسند (١٧٦٢٨) وقال محققو المسند: رجاله ثقات غير أيوب بن ميسرة ذكره ابن حبان في (الثقات) ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٣٤٤) وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني ثقات.

مَعَهُۥ﴾ [التحريم: ٨] ولما كان الخزي مشينًا لمن يقع عليه، فقد جعله الله تعالى على الكافرين به قال تعالى عن قوم عاد: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ ١٦﴾ [فصلت] وقال الله تعالى عن الفاسقين: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِيُخۡزِيَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٥﴾ [الحشر].

فَرَفْعُ الخزي عن العبد في الدنيا والآخرة من علامات رضى الله تعالى عن عبده، فلما يسمع الإنسان الوَجِلُ مثل الكلام الجميل، يهدأ ويستبشر بخير، ويذهب عنه الروع. كما أن استخدامها رضي الله عنا للفعل المضارع، الذي يدل على الحاضر والمستقبل من سداد رأيها، لأن الموقف لا يزال حاضرًا وأمامها على مرأى منها، فاستخدمت الفعل المضارع، ولم تستخدم مثلًا الفعل الماضي الذي يدل على انقضاء وانتهاء الحدث والفعل، فلقد اختارت رضي الله عنها أحسن كلام، وأرقى أسلوب في الموقف الذي يتطلّب هذا.

الوقفة الثالثة: قولها رضي الله عنها (أبدًا) هو نفيٌ لمساحة كبيرة ممتنعة الوقوع. فَالْفَزَعُ يحتاج إلى أن تعطيه أملًا واسع المسافة، وكبير المساحة، ليعودإليه اطمئنانه، وترتاح نفسه، فقولها رضي الله عنها (أبدًا) أعطته بهذه الكلمة كل المساحة، وكل الدهر، آلا وهو وقت الدنيا والآخرة، إذ لا يوجد وقت غيرهما إلى الأبد، أي أن الله تعالى لا يخزيك أبدًا، لا في الدنيا، ولا في الآخرة، حيث إن كلمة (أبدًا) استغرقت هذين الأمدين، ولا يوجد أمدٌ غيرهما أبدًا، أي أنك يا رسول الله غير مخزيٍّ إلى الأبد مدة حياتك، وهو

الأمد المحدود، ومدة الآخرة وهو الأمد غير المنقطع الذي لا نهاية له.

الوقفة الرابعة: قولها ﵂ (ما يخزيك الله أبدًا) حيث أسندت هذا النفي إلى الله جل وعلا، فلم تسند هذا النفي إلى نفس الرسول ﷺ فلم تقل: ما تُخْزَى أبدًا، وإنما أسندته إلى الله تبارك وتعالى، فهذا من أحسن الإسناد، بل وأخلصه، حيث تُسْنَد الأمور وخاصة المغيّبات منها إلى من يعلم الغيب كله، وإلى من يعلم ما هو كائن إلى الأبد، كما أن فيه تذكير بالله تعالى، فعندما يسمع العبد ذكر ربه يطئمن قلبه، وخاصة في مثل هذه المواقف التي تتطلب تذكير العبدر به لتهدئة نفسه، وإن كان ﷺ لا يحتاج إلى مثل هذا الأمر، فقلبه دائمًا معلق بربه، ولسانه دائمًا رطب بذكر ربه، ولكن جاء القول عرضًا وتذكيرًا فقط.

الوقفة الخامسة: ليس القول بفزعه وخوفه ﷺ دليلًا على الجبن والخور، أبدًا وإنما هو من باب قوله ﷺ: (لقد خشيت على نفسي) كما قال تعالى عن موسى عليه السلام عندما رأى السحرة وعظيم سحرهم ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾﴾ [طه] فكان هذا الأمر منه ﷺ عارضًا لموقف عارض مرّ به مرة واحدة، وذلك لرؤية عظمة الملك، حيث فاجأه ولأول مرة، ثم زال كل شيء، فلما انتهى الموقف، لم يعد له هذا الأمر، بل كان ﷺ من أشجع الناس في الحرب وميدان القتال، ومن أشجع الناس في قول الحق والصدوع به، قال علي بن أبي طالب ﵁: كنا إذا احمّر البأس، ولقي القوم

القوم، اتّقينا برسول الله ﷺ، فما يكون منا أحد أدنى إلى القوم منه[١]، وقال أيضًا رضي الله عنه: لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ، وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذٍ بأسًا[٢]. فَلَكَ أن تتصور شدة شجاعة علي رضي الله عنه، وهو مع هذا يلوذ بالنبي ﷺ عند نشوب الحرب، وإن قصته ﷺ مع أبيّ بن خلف لهي أقوى دليل على منتهى شجاعته ﷺ، فعندما انتهت غزوة أحد، أسند النبي ﷺ في الشِّعْب، فأدركه أبيّ بن خلف وهو يقول: لا نجوت إن نجا محمد، فقال القوم: يا رسول الله يعطف عليه رجل منا؟ فقال رسول الله ﷺ: (دعوه) فلما دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة، فلما أخذها رسول الله ﷺ انتفض بها انتفاضة، تطايروا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير إذا انتفض، ثم استقبله رسول الله ﷺ فأبصر ترقوة أبيّ بن خلف من فرجة بين سابغة الدرع والبيضة، فطعنه بالحربة، فوقع إلى الأرض عن فرسه، فأتاه أصحابه فاحتملوه، وهو يخور خوار الثور، فقالوا له: ما أجزعك! إنما هو خدش، فذكر لهم قول رسول الله ﷺ: (أنا أقتل أبيًّا) ثم قال: والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعين[٣]. وكذلك كان عليه الصلاة والسلام يوم حنين كان راكبًا بغلة له، ولم يكن على فرس ومعروف أن البغلة أبطأ

(١) رواه النسائي في الكبرى (٨٥٨٥) وأحمد في المسند (١٣٤٧) وقال محققوه: إسناده صحيح.

(٢) رواه أحمد (٦٥٤) وقال محققو المسند : إسناده صحيح.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٧٧) والطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ٤٣) ودلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٢٠٤ – ٢٠٥).

سيرًا من الفرس بكثير وأقل حركة فهي لا تستعمل ولا تركب في الحروب والقتال، ومع هذا كان عليه الصلاة والسلام قد امتطاها وركبها في هذه الغزوة، وكان ينوّه باسمه ومكانه في هذه الغزوة وهو على بغلته وينادي بأعلى صوته: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب[١]. ليسمعه الناس في ساحة القتال وليعلمهم بمكانه وأنه ليس بخائف من أحد، فمن أراد أن يقدم فليقدم، وهذا يدل على منتهى الشجاعة منه ﷺ.

الوقفة السادسة: انظر إلى سعة أفقها، ورجاحة عقلها، وسداد رأيها رضي الله عنها، فلم تكتف بكلامها الجميل المؤثر الذي أسمعته زوجها ﷺ، والذي كان له أكبر الأثر في نفسه، بل أسمعته كلامًا آخر جميلًا، وهو ما يتعلق بسيرته النقية، وتاريخه المضيء، وما كان يفعله عليه الصلاة والسلام من مكارم الأخلاق مع الآخرين، وهو يدل على كمال الرجولة، وفضائل الأخلاق، وطيب المعدن، ونبله ﷺ، فذكّرته بماضيه المشرق حيث قالت له: إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. فهذه كلها صفات كمال تدل على شهامة فاعلها، وهي من أعلى مكارم الأخلاق، وكان ذكرها رضي الله عنها لهذه الصفات في هذا الموقف من أوضح البيان، وبديع البلاغة، لأن تذكير الإنسان بماضيه المشرق، وفعله الجميل عبر حياته وعندما يكون في موقف رهيب وعصيب لدليل على رجاحة قائلها وثباته، وحسن تصرفه في مثل هذه المواقف التي يحيص فيها كثير من عقلاء الرجال حيصة واسعة وبعيدة.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣١٥).

فانظر إلى قول ابن عباس رضي الله عنهما لعمر رضي الله عنه، عندما كان في موقف رهيب وعصيب وخوف من الله تعالى، فقد كان رضي الله عنه يحتضر. فماذا قال له ابن عباس رضي الله عنهما؟ لقد ذكّره بماضيه المشرق، وبحياته البيضاء النقية، وبعدله بين جميع الناس، وبتاريخه المضيء الجميل، فقال له: إن كنت –ما علمنا– لأمير المؤمنين، وسيد المؤمنين، وأمين المؤمنين، تقضي بكتاب الله، وتقسم بالسوية، قال ابن عباس: فأعجبه قولي، فاستوى جالسًا فقال: أتشهد لي بهذا يا بن عباس؟ قال: فكففت، فضرب على كتفي فقال: أتشهد لي بهذا يا بن عباس؟ قال: قلت: نعم أنا أشهد[1]. وكذلك عندما ذهب ابن عباس رضي الله عنهما إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وهي تحتضر –والاحتضار موقف رهيب وعصيب، ومخيف جدًا، فقد ذكّرها ببعض مناقبها ومكانتها عند رسول الله ﷺ، فقال لها: كنتِ أحب نساء الرسول ﷺ إلى رسول الله ﷺ، ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيبًا، وسقطت قلادتك ليلة الأبواء، فأصبح رسول الله ﷺ ليطلبها حين يصبح في المنزل، فأصبح الناس ليس معهم ماء، فأنزل الله أن تيمموا صعيدًا طيبًا، فكان ذلك من سببك، وما أذن الله لهذه الأمة من الرخصة، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سماوات جاء بها الروح الأمين، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيه إلا هي تُتلى فيه آناء الليل والنهار[2].

---

(١) أسد الغابة لابن الأثير (٣/ ٣٤٢) والطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٣٢٦).

(٢) طبقات ابن سعد الكبرى (١٠/ ٧٤).

فتأمل قول ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه عندما سمع مقالته هذه قال: فأعجبه قولي، فاستوى جالسًا فقال: أتشهد لي بهذا يا بن عباس؟ وكان عمر يحتضر، أي أن قول ابن عباس رضي الله عنهما دخل إلى قلب عمر رضي الله عنه وطمأنه، وهدَّأ من روعه، أي أن قول ابن عباس رضي الله عنهما جاء في الوقت المناسب لعمر رضي الله عنه، أي في حال احتضاره، ورجفان قلبه وخوفه مما وراءه. فلما سمع قول ابن عباس رضي الله عنهما تنفّس الصعداء، وخفف عنه بعض ما يجد.

وكذلك حدث لعائشة رضي الله عنها عندما سمعت كلام ابن عباس لها وهي تحتضر، وخائفة من هول المطلع، حدث لها ما حدث لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من هدوء النفس، وطمأنينة في القلب، وتخفيف بعض ما تجد من الخوف والشدة. فما فعله ابن عباس رضي الله عنهما مع عمر وعائشة رضي الله عنهما وهما في حالة خوف، وموقف رهيب وعصيب، هو نفسه ما فعلته خديجة رضي الله عنها مع النبي ﷺ عندما كان في حالة روع ورجفان فؤاد. فدلّ ذلك على رجاحة عقلها، وسداد رأيها في اختيار الكلام المناسب في الموقف المناسب.

الوقفة السابعة: لم تكتف خديجة رضي الله عنها بكلامها لزوجها سيّد البشر ﷺ، بل أخذته إلى ابن عمها وذلك زيادة منها في الاهتمام بزوجها، وشدة حبّها له ﷺ، وذلك ليسمع ﷺ من ورقة بن نوفل كلامًا آخر، يساند كلامها له من قبل، فتطمئن نفسه أكثر، ويهدأ روعه أكثر، وبالفعل سمع ﷺ من ورقة بن نوفل كلامًا هدَّأ من روعه،

بل زاده شيئًا آخر ألا وهو بالبشارة له ﷺ بأنه النبي المنتظر، وأنه آخر الأنبياء والمرسلين ﷺ، وذلك عندما قال له ورقة بن نوفل: (هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى) ففرح ﷺ بهذه البشرى التي سمعها من ورقة من نوفل بل وفرحت خديجة رضي الله عنها أيضًا بهذه البشرى لما سمعت من ابن عمها، فلقد كانت تحبه ﷺ، وتحب الخير له، فقد واسته بمالها، وأهدته مولاها زيد بن حارثة، ورزقه الله عز وجل منها الولد، وكان منهم فاطمة سيدة نساء أهل الجنة رضي الله عنها وأرضاها، وهيّأت له البيت المريح، والسكن الهادئ، لا صخب فيه ولا شجار، بل هدوء وسكينة، فكان بيتها أول بيت للنبي ﷺ، فمن هذا تعرف لماذا جاء جبريل عليه السلام بالبشارة من الله عز وجل لخديجة رضي الله عنها، فالجزاء من جنس العمل، فكما كانت خديجة رضي الله عنها سببًا في بشارة النبي ﷺ بالنبوة والرسالة، كذلك جاءتها بشارة من الله تعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتتك، معها إناء فيه إدام، أو طعام، أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل، ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب[1].

فما مرّ معنا يتبين رجاحة عقل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، فكل ما فعلته مع زوجها ﷺ، وخاصة في بدء الوحي، وبدء الرسالة يدل على عقلها الراجح الكبير، ورأيها السديد الصائب، ووقوفها مع زوجها وحبيبها ﷺ قال ﷺ: (حسبك من نساء

(١) البخاري (١٧٩٢) ومسلم (٢٤٣٢) واللفظ له.

العالمين مريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة ابنة محمد، وآسية امرأة فرعون) [(١)].

فهذا هو النبي ﷺ وكان خير زوج، وهذه هي خديجة رضي الله عنها وكانت خير زوجة لزوجها عليه الصلاة والسلام، فلا غرو أن يظهر حبه عليه الصلاة والسلام لها ويعلنه، فقد قال ﷺ عن خديجةرضي الله عنها: (إني قد رزقت حبّها) [(٢)].

(١) أخرجه أحمد (١٢٣٩١) وقال محققو المسند: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) أخرجه مسلم (٦٢٢٨ ـ ٧٥).

الطّيب والتطيّب

إن استعمال الطِّيب يضفي على الجو الأسري السعادة والراحة ويكون سببًا في التقارب والتجاذب بين الزوجين،ويملأ حياتهما حبًّا وتعلقًا ببعضهما، ولقد ضرب ﷺ المثل الأعلى في استعمال الطيب، فكان لا يخلو منه جسمه، ولا ثيابه حضرًا وسفرًا، فكان عليه الصلاة والسلام إذا مرّ بطريق من طرق المدينة، وشموا رائحة مسكٍ، عرفوا أن النبي ﷺ قد مرّ بهذا الطريق، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا مرّ في طريق من طرق المدينة، وجد منه رائحة المسك، قالوا: مر رسول الله ﷺ في هذا الطريق اليوم(١). وعنه رضي الله عنه قال: كانت للنبي ﷺ سُكّة يتطيّب منها(٢).

وعنه أيضًا رضي الله عنه قال: ما مسست شيئًا قط خزًّاولا حريرًا ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت رائحة أطيب من ريح رسول الله ﷺ(٣). عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه. فاستقبله وِلْدان فجعل يمسح خَدَّي أحدهم واحدًا واحدًا. قال: وأما أنا فمسح خَدَّي. قال:

---

(١) رواه أبو يعلى في مسنده (٣١٢٥) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧/ ١٤٠٦٨) رجال أبي يعلي وثقوا.

(٢) رواه أبو داوود(٤١٦٢) وصححه الشيخ الألباني.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١٢٠٤٨) والبخاري ضمن الحديث (١٩٧٣).

فوجدت ليده بردًا أو ريحًا، كأنما أخرجها من جؤنة عطَّار[١][٢].

وكان ابن مسعود رضي الله عنه إذا خرج من بيته إلى المسجد عرف جيران الطريق أنه مرّ من طيب ريحه، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يطلي جسده، فإذا مرّ في الطريق قال الناس: أمرّ ابن عباس أم مرّ المسك؟ وقال سلمة لابن عباس رضي الله عنهما: ما شمّت أنفي من ريح مسك شممته من الناس إلا ريح كفّك أطيب، وقال الشعبي: الرائحة الطيّبة تزيد في العقل[٣]. وقالوا: الوجه الحسن أحمر، وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكنّ والتضمخ بالطيب[٤]. وقال الشافعي رحمه الله تعالى: من نظّف ثوبه قلَّ همّه، ومن طاب ريحه زاد عقله[٥]. وقال الأصمعي: ثلاثة تحكم لهم بالمروءة حتى يعرفوا: رجل رأيته راكبًا، أو سمعته يعرب، أو شممت منه رائحة طيّبة[٦]. وقال أبو الأسود لابنته: إياك والغيرة، فإنها مفتاح الطلاق، وعليك بالزينة، وأزين الزينة الكحل، وعليك بالطيب، وأطيب الطيب إسباغ الوضوء،وكوني كما قلت لأمّك في بعض الأحايين:

---

(١) جؤنة عطار: هي السقط الذي فيه متاع العطار.

(٢) مسلم (٢٣٢٩).

(٣) المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين الأبشيهي (٢/ ٥٧ ـ ٥٩).
وعيون الأخبار لابن قتيبة (١/ ٤٢١ ـ ٤٢٢).

(٤) المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين الأبشيهي (٢/ ٤٠٨).

(٥) صفة الصفوة لابن الجوزي (١/ ٤٧٠).

(٦) عيون الأخبار لابن قتيبة (١/ ٤١٢ ـ ٤١٣).

خـــذي العفـــو تســـتديمي مـــودتي ولا تنطقـي في سَـوْرَتي[١] حـين أغضـب

فـإني وجـدت الحـبّ في الصـدر والأذى إذا اجتمعـا لم يلبـث الحـب يـذهبُ[٢].

وقال المأمون: سبعة أشياء لا تملّ، وذكر منها: الرائحة الطيّبة[٣]. وقيل: ثلاث يفرح بهن الجسد ويربو: الطّيب، والثوب اللّيّن، وشرب العسل[٤].

وكان بعض النساء يلقَّبن بألقاب تدل على الطيب، والرائحة الزكية مثل: قلابة بنت سعيد من بني سهم من قريش، وكان يقال لها: العرِقة، وذلك لطيب ريحها[٥]، وقال كعب بن الأشرف اليهودي لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه: عندي أعطر نساء العرب وأجمل العرب[٦].

ونختم هذا الباب بقوله ﷺ: (إن خير طيب الرجل ما ظهر ريحه، وخفي لونه، وخير طيب النساء ما ظهر لونه، وخفي ريحه)[٧].

ويقول عمر رضي الله عنه: لو كنت تاجرًا ما اخترت على العطر شيئًا، إن فاتني ربحه ما فاتني ريحه[٨].

---

(١) السَّوْرة: شدة الغضب.

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة (٤/ ٧٦).

(٣) بهجة المجالس لابن عبد البر (٢/ ٨٤).

(٤) بهجة المجالس لابن عبد البر (٢/ ١٢٦).

(٥) الاستيعاب لابن عبد البر (١/ ٣٢٠) وأسد الغابة لابن الأثير (٢/ ٣١٤).

(٦) البداية والنهاية لابن كثير (٤/ ١٦٩).

(٧) رواه الترمذي (٢٧٨٨) وصححه الشيخ الألباني.

(٨) كتاب إصلاح المال لابن أبي الدنيا (٧٢).

الخاتمة

بعد هذا الذي ذكرناه، تبيّن أن الأسرة تتكوّن من ركنين أساسيين، وجناحين لا يطار إلى أفضل حياة وسعادة إلا بهما، ألا وهما: الرجل والمرأة.

فالرجل: إذا أنعم الله تعالى عليه بزوجة صالحة، إذا نظر إليها أسرّته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله فليحمد الله –عز وجل- على هذه النعمة، قال منصور الفقيه:

أفضـــل مـــا نـــال الفتـــى بعـــد الهُـــدى والعافيـــة

امـــــــرأة جميلـــــــة عفيفـــــــة مُواتيـــــــة[1].

وليتغافل عن بعض الأمور العادية التي لا تخدش الدين، ولا الأخلاق، وأن يترك الاستقصاء والتدقيق في كل شيء، ليبعد الكدر والخلاف عن حياته الزوجية، قال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى: ما استقصى كريم قط، ألم تسمع إلى قول الله تعالى: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ [التحريم: ٣][2]. كذلك عليه أن يضفي على أسرته وبيته الهناء والسعادة، فهو رب الأسرة وقائدها، وأن يصبر ويتحمّل ما يصدر من زوجته من بعض التصرفات البسيطة التي لا تكسر جدار بيت الزوجية، قال

---

(١) بهجة المجالس لابن عبد البر (٢/ ١٣٣).

(٢) المرجع السابق (١/ ٦٢٦).

بعضهم: امرأتي لا أملَّها ما أحسنت عشرتي[١]. وكان الحارث بن عمرو الطائي ينام مع امرأته في قميص[٢]. وقد قيل: ثلاث من فقدهن ساء عيشه: النساء، والمال، والإخوان[٣].

وكذلك المرأة: إذا رُزِقَتْ بزوج صالح، مستقيم في معظم أحواله، فعليها أن تعاشره بمعروف، وتتبعّل له، وتؤدي حقوقه، وتصبر على ما يصدر منه من بعض الهفوات والزّلات وما يبدر منه من خطأ، ولا يخفى على المرأة المسلمة حقوق زوجها عليها، فقد بيّن القرآن الكريم، والسنة المطهّرة هذه الحقوق أيّ بيان، فكانت أم الدرداء رضي الله عنها تقول عن زوجها أبي الدرداء رضي الله عنه : حدثني سيدي[٤]، وقالت امرأة سعيد بن المسيب: ما كنّا نكلّم أزواجنا إلا كما تكلّمون أمراءكم: أصلحك الله، عافاك الله[٥]. فإذا قام كل من الزوجين بواجبه، وتنازل عن بعض حقوقه، استمرت السعادة والهناء بينهما، واختفى الطلاق، وكيد الشيطان المتربص بكل مسلم.

وفق الله تعالى الجميع لكل خير، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد على آله وصحبه أجمعين.

---

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة (١/ ٤٢٥).

(٢) كتاب الأشراف لابن أبي الدنيا (١٢٠).

(٣) بهجة المجالس لابن عبد البر (٢/ ١٣٨).

(٤) مسلم (٦٨٦٥ ، ٨٧).

(٥) أحكام النساء لابن الجوزي (٢١٠).

أهم المراجع والمصادر

١) الأذكياء : لابن الجوزي.
٢) الأغاني : لأبي فرج الأصفهاني.
٣) أخبار النساء: لابن الجوزي.
٤) أسد الغابة: لابن الأثير.
٥) الاستيعاب: لابن عبد البر.
٦) أنس العاشق ونزهة الشائق: لمؤلف مجهول.
٧) البداية والنهاية: لابن كثير.
٨) البدر الطالع: للعلامة الشوكاني.
٩) بهجة المجالس وأنس المجالس: لابن عبد البر.
١٠) تزيين الأسواق في أخبار العشاق: لداود الأنطاكي.
١١) تفسير القرطبي.
١٢) الحدائق الغناء في أخبار النساء: لأبي الحسن المعافري.
١٣) دلائل النبوة: للبيهقي.
١٤) ديوان جرير: شرح محمد مهدي.
١٥) ديوان الشافعي: جمع نعيم زرزور.
١٦) ذم الهوى: لابن الجوزي.

١٧) الزهد: للإمام أحمد بن حنبل.
١٨) سنن أبي داود.
١٩) سنن الترمذي.
٢٠) السنن الكبرى: للإمام النسائي.
٢١) السيرة النبوية: لابن هشام.
٢٢) الصبر على الزوجات: ليوسف أبجيك السوسي.
٢٣) صحيح ابن حبان.
٢٤) صحيح البخاري.
٢٥) صحيح مسلم.
٢٦) صفة الصفوة: لابن الجوزي.
٢٧) الطبقات الكبرى: لابن سعد.
٢٨) العقد الفريد: لابن عبد ربه.
٢٩) عيون الأخبار: لابن قتيبة.
٣٠) فرائد الآل: لإبراهيم الأحدب.
٣١) الكامل: للمبرد.
٣٢) كتاب الأشراف: لابن أبي الدنيا.
٣٣) كتاب التوابين: لموفق الدين المقدسي.

٣٤) كتاب العمر والشيب: لابن أبي الدنيا.

٣٥) مجمع الفوائد: للإمام الهيثمي.

٣٦) المستدرك: للإمام أبي عبد الله الحاكم.

٣٧) المستطرف في كل فن مستظرف: لشهاب الدين الأبشيهي.

٣٨) مسند أبي يعلي الموصلي.

٣٩) مسند أحمد بن حنبل.

٤٠) المعجم الكبير للإمام الطبراني.

٤١) موسوعة الوفاء في أخبار النساء: لقاسم عاشور.

٤٢) نفح الطيب: لمحمد المقري التلمساني.

٤٣) وفيات الأعيان: لابن خلكان.

الفهـــــرس